رويّ الفاء

الجوع يرضي الأسود بالجيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن كنداج هدية وهو معتقل بحمص، وكان قد بلغه أنه ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن:

[المنسرح]

أَهْـوِنْ بِـطُـولِ الـثَّـوَاءِ وَالـتَّـلَـفِ
وَالـسِّـجْـنِ وَالـقَـيْـدِ يَـا أَبَـا دُلَـفِ(١)
غَـيْـرَ ٱخْـتِـيَـارٍ قَـبِـلْـتُ بِـرَّكَ بِـي
وَالْـجُـوعُ يُـرْضِـي الْأُسُـودَ بـالْـجِـيَـفِ(٢)
كُـنْ أَيُّـهَـا الـسِّـجْـنُ كَـيْـفَ شِـئْـتَ فَـقَـدْ
وَطَّـنْـتُ لِـلْـمَـوْتِ نَـفْـسَ مُـعْـتَـرِفِ(٣)
لَـوْ كَـانَ سُـكْـنَـايَ فِـيـكَ مَـنْـقَـصَـةً
لَـم يَـكُـنِ الـدُّرُّ سَـاكِـنَ الـصَّـدَفِ(٤)

---

(١) الثواء: الإقامة. يقصد مقامه في السجن. يبدأ الشاعر قصيدته مخاطباً أبا دلف كاشفاً عن استهانته بما يُلاقي من هوان في السجن؛ إنها إقامة جبريّة، حيث يُلاقي مرارة القيد في ظلمة سجن وغلاظة سجّانين طُبعوا على الشدّة ولؤم الطبع.

(٢) البرّ: الإحسان. يُعبّر الشاعر عن قبول هدية أبي دُلف، لقد قبلها مرغماً، فلا يُمكنه رفضها وهو سجينه، إنها الحاجة في وقت الضيق، وشأنه في ذلك شأن الأسود الجائعة التي لا تقدر على الصيد لأنها مقيّدة لا تقدر على مطاردة طرائدها ولهذا فهي تقبل الجيف مرغمة.

(٣) و (٤) يُخاطب الشاعر السجن أنه لا يبالي بما يُلاقيه من سوء معاملة، وإحساس بالظلم، إنها لحظة عابرة فعلى المرء الصبر والرضى بما يحصل له؛ فالسجن في نظره لا يُعتبر مهانة، إنه ليس بمجرم موطن السفلة والرعاع، فثمّة سبب نبيل أودى به إلى =